الوطن*

نص أدبي

عدنان مردم بك (1914- 1988م)

شاعر سوريّ سليل بيت عربي ثقافيّ عريق، وُلِدَ في دمشق، وتعلّم في مدارسها، ثمّ في معهد الحقوق الذي كان يشكّل النواة الأولى لنشوء جامعة دمشق، وتخرّج في هذا المعهد، حاملاً إجازة في الحقوق. عمل محامياً ثمّ قاضياً في حمص ودمشق، وبعد تقاعده تفرّغ لإنتاجه الأدبيّ والإبداعيّ. له عدّة مسرحيّات شعريّة منها (ديوجين الحكيم – العبّاسة – المغفّل – فلسطين الثائرة). من أعماله الشعريّة (ديوان نفحات شاميّة – ديوان صفحة ذكرى – ديوان نجوى). جُمِعَت أعماله الشعريّة الكاملة في (ديوان عدنان مردم) ومنه أخذ هذا النصّ.

مدخل إلى النص:

الوطنُ هو المحبوبُ الأكثرُ رسوخاً في وجدانِ الإنسانِ، فوق ثراه الطاهر تربّى، وعلى سفوحه الشامخة تغنّى بذكريات تاريخ حافل بالبطولات، ففي كلّ ركن من أركانه نفحة من عبير التضحيات، وحريّ بالإنسان أن يقف خاشعاً وهو يتنشّق تلك النفحات. وهذا ما نجده في أبيات الشاعر النابضة بالحبّ والوفاء والاعتزاز.

* ديوان عدنان مردم بك: سلسلة الأعمال الكاملة (30)، الهيئة العامّة السوريّة للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2014، ص 317-319.

finix SMART

النصّ:

١ يَبْلَى عَلى الأيّامِ كُلُّ جَديدِ ... ويدُ البِلى تَلوي بِكُلِّ مَشيدِ

٢ وتشيبُ ناصِيةُ الرِّجالِ ووَجْدُهمْ ... لِديارِهِمْ لا يأتَلي بِمَزيدِ

٣ حُبُّ الدِّيارِ شَريعةٌ لأُبُوَّةٍ ... في سالِفٍ وفَريضَةٌ لِجُدودِ

٤ كم مُهجَةٍ إثرَ التُّرابِ دفينَةٍ ... عَصَفَتْ مُصَفِّقَةً بغيرِ وَريدِ

٥ تهفو إلى الأوطانِ من حُجُبِ الرُّؤَى ... بِحَنينِ مُشتاقٍ وَوَجْدِ عَميدِ

٦ قِفْ خاشِعاً دونَ الدِّيارِ مُوقِّياً ... حقَّ الدِّيارِ على المَدَى بسُجودِ

٧ هذي الدِّيارُ صَحائِفٌ مرقومةٌ ... جَمَعَتْ مِنَ الأنْباءِ كُلَّ تَليدِ

٨ في كُلِّ شِبرٍ من ثَراها سيرةٌ ... لبطولةٍ سُطِرَتْ بسيفِ شَهيدِ

٩ إنِّي لأَلمِسُ ما انْطَوى من غابِرٍ ... لِبَني أُميَّةَ دونَ كُلِّ صَعيدِ

١٠ وأرى جَحافِلَهُم تَرامى غَربُها ... كالْيَمِّ يَزْخَرُ عاصِفاً بِحَديدِ

١١ هذي الدِّيارُ مَرابِعٌ لأُبُوَّةٍ ... في سالِفٍ وذخائِرٌ لحَفيدِ

١٢ رتَعَتْ بها آباءُ صِدْقٍ حِقْبَةً ... بقشيبِ أفوافٍ لهُمْ وبُرودِ

١٣ طَهُرَت مدارِجُها كأَنَّ تُرابَها ... ركنُ العَتيقِ بجَفْنِ كلِّ عميدِ

١٤ ما كان بِدْعاً، والحِمى شَرَفُ الفَتى، ... صونُ الدِّيارِ بمُقْلَةٍ وكُبُودِ

١٥ وطني وتلكَ جَوارِحي لَكَ مِنْ هَوىً ... هتفَتْ كساجِعَةٍ بِجَرسِ نَشيدِ

شرح المفردات

الناصية: مقدّم شعر الرأس.

قشيب: جديد نظيف.

يأتلي: يقصّر، يبطئ.

أفواف: أثواب.

عميد: مشغوف عشقاً.

الجرس: عذوبة اللفظ.

جحافل: جمع جحفل: الجيش العظيم.

تلوي بالشيء: تذهبُ بِه.

مدارج: جمع مَدْرَج: الطّريق